الوصايا في عصر صدر الاسلام

أ. م. د. علي حسين محمد التمر
كلية التربية / جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلاصة

الوصية فن نثري يمتاز بجودة الصياغة يقدم فيه صاحبه خلاصة تجربته لعزيز عليه لكي يقيه المخاطر ويحفظه من الزلل وقد عرفها الانسان منذ اقدم العصور وظهرت اهميتها في حياة العرب المسلمين في عصر صدر الاسلام لما استجد نتيجة حياتهم من امور كثيرة طارئة عليهم من امور الدين والسياسة والحرب والحالة الاجتماعية في اختلاطهم بالامم الاخرى فكانت وصايا الخلفاء خير مقوم وموجه لحياتهم فكانت وصاياهم الدينية تدعو إلى التوحيد وتحذر من مغريات الحياة ثم الوصايا السياسية ليواجه العرب ما استجد عليهم من امور ادارة الدولة ثم والوصايا الحربية وما تتطلبه من حث الجند على الاقدم والمصابرة وما يستدعي ذلك من وجوب التعامل الانساني في ادارة الحرب وهكذا كانت وصايا القضاء ايضاً وقد اعتمد الخلفاء في كل وصاياهم على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وعلى النصح والتناصح وتبادل المشورة بينهم.

المقدمة

لا يخفى ما للوصايا من مكانة في الدين والادب فهي فن نثري عرفه العرب قبل الاسلام إذ كانوا يقدمون لابنائهم وابناء قبائلهم خلاصة حكمتهم وتجاربهم في الحياة ولما جاء الاسلام ازدهر النثر الفني في مجالاته كافة فكان الاسلام بحق السبب الاولى في ازدهار النثر العربي فكانت الوصية من بين هذه الفنون التي اثراها الاسلام مادة ومنهجاً واسلوباً وخاصة الوصايا في عصر صدر الاسلام من هنا اتت ضرورة هذا البحث الموسوم (الوصايا في عصر صدر الاسلام) والذي قام على ثلاثة محاور: اما المحور الاول فقد بحث معنى الوصية اللغوي

والاصطلاحي ومكانة الوصية بين الفنون النثرية واما المحور الثاني فقد نهض للكلام على مضامين الوصايا في عصر صدر الاسلام في حين رصد المحور الثالث اهم الملامح الفنية في هذه الوصايا.

المحور الاول: الوصية ومكانتها بين فنون النثر

لعل من المفيد أولا: ان نبين دلالة الوصية في اللغة والاصطلاح قبل ان نشرع في بيان مكانتها بين الفنون النثرية.

اما من جهة اللغة، فتجمع معاجم اللغة على ان مادة (وصي) تدل على (الوصل)[١]، وفي ذلك يقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ) :"الواو والصاد والحرف المعتل اصل يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء: وصلته، ويقال: وجئنا ارضا واصية، أي: نبتها متصل قد امتلات منه، ووصبت الليلة باليوم: وصلتها، وذلك في عمل تعلمه، والوصية من هذا القياس، كأنه كلام يوصي أي: يوصل"[٢].

وفي لسان العرب ان "اوصى الرجل ووصاه: عهد اليه، وتواصى القوم: أي: اوصى بعضهم بعضاً، وفي الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم: چگگگگپگپچ معناه: يفرض عليكم، لان الوصية من الله انما هي فرض"[٣].

والوصي هو الذي يوصي، وكذلك هو الذي يوصى له، فهو من الاضداد[٤]، اما في الاصطلاح فقد تباينت دلالة الوصية باختلاف العلم الذي يستعمل فيه هذا المصطلح ولعل الامير اسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) اقدم من قدم لنا ايضاحاً حول مصطلح الوصية، إذ قال :"الوصية وصيتان: وصية الاحياء للاحياء، وهي ادب، وامر بمعروف، ونهى عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح عمل.

ووصية الاموات للاحياء عند الموت، بحق يجب عليهم اداؤه، ودين يجب عليهم قضاؤه، وقد امرنا بالوصية بذلك عند الموت في الكتاب العزيز، والاخبار المروية عن رسول الله محمد (ﷺ)[٥]، ثم ساق الايات والاحاديث في ذلك.

وواضح من النص ان ابن منقذ يشير إلى الوصية الادبية والوصية الشرعية في نصه السابق، وعليهما اعتمد محمد نايف الدليمي في جمهرة وصايا العرب(٦).

وما وقفنا عليه اثناء بحثنا ان مصطلح الوصية له ثلاث دلالات مختلفة وهي:

١. الوصية في التراث التربوي التعليمي العربي

بوصفها احدى طرق التحمل، هي :"تصريح الشيخ عند سفره أو وفاته بانه يوصي لفلان بكتاب كان يرويه، وهذه من اضعف صور التحمل"(٧)، وهو ما لم يشر اليه احد من دارسي الوصية حسب علمنا.

٢. الوصية الشرعية

وقد اختلف تعريفها باختلاف المذاهب الفقهية وهي تدور في مجملها فيما يوصي به المرء اهله وذويه عند الموت فيما يتصرفون به مما تركه لهم من مال ومتاع، لايفاء دين أو سد مغرم، أو ما إلى ذلك من امور تتعلق بذمة الموصي(٨)، وقد ذهب الشافعية إلى انها: تبرع بحق مضاف ولو تقديراً لما بعد الموت وذهب الحنفية إلى انها: تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع في حين ذهب الحنابلة إلى انها: التبرع بالمال بعد الموت(٩).

وهي تعريفات متقاربة في دلالاتها والخلاف بينها لفظي كما هو واضح اما المالكية فقد عرفوها بانها: عقد يوجب حقاً في ثلث مال عاقده يلزم بموته أو يوجب نيابه عنه بعد موته(١٠)، اما تعريفها المختار عند الفقهاء المحدثين فهو: انها عهد خاص بتمليك عين أو منفعة ولو تبرعاً، أو فك مال، أو تسليط على تصرف بعد الوفاة(١١).

٣. الوصية الادبية

وهي موضوع بحثنا إذ يعرفها محمد نايف الدليمي بقوله: يمكنني ان اعرف الوصية بانها نوع من انواع الادب الحي الرفيع المنزلة تنتقى الفاظها انتقاء ممتازاً يطلقها مجرب حياة ودنيا فيشرع فيها نهجاً قويماً، وسلوكاً تنظيمياً لانسان عزيز عليه أو مهم لديه يبصره ما ينبغي عليه ان يفعله فيما يستقبل من حياة إذا ادلهم خطب أو حزب امر في مجالات الحياة المتعدد الاطراف المترامية الجوانب(١٢)، ويلحظ ان هذا الحد أو التعريف هو اقرب إلى الشرح منه إلى

التعريف، ولعل الدكتور صلاح الدين الهادي كان اقرب في بيانه إلى حقيقة الوصية إذ قال :"الوصايا لون من النثر الفني، قديم في اللغة العربية، عرفه العرب وتناولوا فيه بعض جوانب حياتهم الاجتماعية، وضمنوه نظراتهم الحكمية، وخطراتهم الذهنية في الاخلاق والاجتماع[١٣].

وللوصية مكان مميز بين فنون النثر، ولذا عدها مؤرخو الادب فنا قائما بذاته إذ يقول الدكتور عمر فروخ مثلاً عن النثر في عصر ما قبل الاسلام :"ومن اوجه النثر في الجاهلية: الامثال، والوصايا، وسجع الكهان"[١٤]، وهنا لابد من الوقوف عند مسألة مهمة وهي استقلال ادب الوصايا عن غيره من فنون النثر ... ذلك ان طائفة من الدارسين تأرجحوا في الحكم عليها...

فمثلاً خلط احمد زكي صفوت بين الوصايا والخطب[١٥]، ولاسيما الوصايا الطويلة بما يوحي بوحدة الفنين عنده.

في حين ذهبت الدكتورة سهام فريح إلى ان الوصية في الادب :"هي كالحكمة، ولعلها تتكون من الحكم والامثال"[١٦]، والصحيح ان الوصية "فن قائم بذاته"[١٧]، فهي تختلف عن الخطبة من عدة وجوه، ولاسيما في مسألة البناء الشكلي والفني، وقد حاول بعض الدراسين وضع حدود بين الوصية والخطبة فقد قال الدكتور عمر فروح :"واما الوصايا فهي من باب الخطب، الا ان الخطبة تقال في الحفل المجتمع، بينما الوصية تقال للفرد"[١٨].

في حين يقول محمد نايف الدليمي :"الوصية على ما أرى فن قائم بذاته وهي تختلف عن الخطبة والرسالة لانهما لا يكونان مرة واحدة في الحياة وتكون الوصية مرة واحدة، فاذا تجاوزت ذلك فالى غير الاناس الذين اوصي اليهم وتكون الوصية ايضاً اقل انتشاراً من الخطب والرسائل"[١٩].

والذي يبدو لنا ان ما ذهب اليه الباحثان فيه نظر ذلك ان ما ذهب اليه الدكتور عمر فروخ من ان الوصية تقال للفرد ليس مطرداً فهناك وصايا تقال للقبيلة وللجيوش ولجمع من الناس اما ما ذهب اليه محمد نايف الدليمي من ان الوصية لا تتكرر لشخص واحد فهو مدفوع

بما ذكره هو إذ جمع عدة وصايا للقمان الحكيم موجهة إلى ابنه[٢٠]، وكذلك فليس هناك مانع من تكرار الوصية لشخص واحد ولكن في موضوعات مختلفة.

ولعل الدكتور صلاح الدين الهادي افضل من كتب عن التفرقة بين الوصية والخطبة إذ قال: ان الفرق يكمن "في بعض مظاهر النمط الشكلي، حيث تقوم الخطبة على مقدمة وموضوع وخاتمة، ولا يلزم ذلك في الوصية كما ان الوصية كلام يقال، أو يكتب، من رئيس أو زعيم أو سيد قومه أو من احد الابوين لابنائهما، في امر من امور الدنيا ... اما الخطبة فهي كلام لا يكون الا شفويا يلقيه الخطيب على جمع من الناس في امر من امور الحياة العامة المتصلة بدينهم أو دنياهم بقصد التاثير فيهم واثاره حماسهم[٢١].

هذا فضلاً عن التباين الموضوعي بين الوصية التي تسعى إلى النصح والارشاد، في حين لا يشترط ذلك في الخطبة كما ان الوصية يمكن ان تصدر عن أي انسان في حين لا يتصدى للخطابة الا من امتلك اداتها ويتضح لنا مما سبق ان الوصية فن نثري قائم بذاته قد يتلبس بالامثال أو يكون مصدرا لها أو يشبه الخطبة في جانب منها، الا ان استقلاله امر واضح كما بينا انفاً.

الوصايا في عصر ما قبل الاسلام

قبل الشروع في الكلام عن الوصية قبل الاسلام نرى ضرورة الاشارة السريعة إلى وصايا عزيت إلى ادم (عليه السلام) أو إلى نبي الله هو (عليه السلام) وغيرهما من الانبياء والصالحين.

إذ روى اسامة بن منقذ "عن صدقة بن عبد ربه رحمه الله، قال: لما كبر ادم (عليه السلام)، جعل بنو بنيه يعبثون به، فيقول له اباؤهم: الا تنهاهم؟ فيقول: يا بني، اني رأيت ما لم تروا وسمعت ما لم تسمعوا رأيت الجنة، وسمعت كلام ربي تبارك وتعالى، وقال لي حين اخرجني منها: ان حفظت لسانك اعدتك اليها"[٢٢]، وقد ذكر محمد نايف الدليمي ان موقفه من هذه الوصايا هو موقف المتحفظ فهو لا يقرها ولا ينفيها، إذ قال :"وقد اقف من هذه الوصايا برمتها موقف المتحفظ، فلا ارفضها كل الرفض، ولا اقبلها كل القبول، واظن ان كثيراً من حشوها هو من نسيج الرواة والاخباريين وضعوها لتثبيت رأي، أو توثيق خبر"[٢٣].

وقد كانت الدكتورة سهام فريح اجرأ من الاستاذ الدليمي حين قالت في حق هذه الوصايا :"ونحن ننقل هذا القول دون ان نجد ضرورة إلى نقده أو التعليق عليه، ومثل هذه الاقوال التي تنسب إلى الامم البائدة نتوقف عن اعتبارها وثائق صحيحة، الا ما جاء منها بالقرآن الكريم، وليس باستطاعة احد ان يعرف اللغة التي تكلم بها آدم أو نوح (عليهما السلام) أو المدة الزمنية بينهما"[٢٤]، ولعل ما ذكرته الدكتورة سهام الفريح ادعى إلى القبول فما ورد في القرآن من هذه الوصايا قبل والا فهو كلام يفتقر إلى الدليل في تأييده.

وكذلك نشير إلى مسألة اخرى هي: مدى مصداقية ما روي من وصايا عن عصر ما قبل الاسلام؟ إذ ان الفنون الادبية عموماً لم تدون الا في فترة متأخرة نسبياً، أي: في القرن الثالث من الهجرة، فهل استطاعت الوصايا ان تسلم من تلاعب الرواة ووضعهم؟ لقد اجابت الدكتورة سهام الفريح عن هذا التساؤل بقولها :"نستطيع القول بان الوصايا الموجزة القصيرة، والتي هي كالامثال، احتفظت بلغتها، ولم يصبها التهذيب، وذلك انها اتصفت بمثابة السبك وجودة التقسيم، وقصر العبارة، فيسهل حفظها على الذاكرة وانتقالها من جيل إلى جيل"[٢٥].

الدراس يلحظ ان اغلب وصايا العرب قبل الاسلام كان يدور في فلك وصية الاباء لابنائهم أو رؤساء العشائر وذوي الحكمة إلى قومهم فهي خلاصة خبرة الرجل يقدمها إلى ابنائه وذويه في حياته أو قبيل نهايتها "بعد ان اختبر الحياة بكل ما فيها من حلوة ومرة، يوصيهم باعزاز الجار، وحماية الحريم، واغاثة الملهوف، وقرى الضيف، والتواضع للقوم"[٢٦]، فكان الموصي يعبر "عن روح الاستقرار، وغريزة حب البقاء، حيث يمنحهم زبدة نجربته الطويلة وخبراته المتنوعة فكأنه يحيا مرة اخرى من خلال هؤلاء الاعزاء الذين يرمي إلى تشكل حياتهم على النحو الذي يرتضيه ويستبقي افكاره الحية، حتى بعد موته وفنائه[٢٧]، لذلك كان يمدهم بالثمرة الفكرية التي اكتسبها من تفاعله مع مجتمعه وبيئته ونستطيع ان نثبت جملة ملاحظ على الوصية في عصر ما قبل الاسلام وهذه الملاحظ تتعلق بالناحية الكمية للوصايا اولاً، ثم بالناحية الموضوعية أي: مضمون الوصايا، واخيراً بالناحية الشكلية.

اما من ناحية الكم فقد وصلت الينا اعداد كبيرة من الوصايا، موزعة في عيون كتب الادب كالبيان والتبيين للجاحظ، وعيون الاخبار لابن قتيبة، والوصايا والمعمرون لابي حاتم

السجستاني، والكامل للمبرد، وكذلك كتب الامثال، للمفضل الضبي، وابي هلال العسكري، والميداني، والزمخشري، وغيرهم، هذا فضلاً عما فقد من هذه الوصايا، ولعل السبب في تلك الكثرة يعود إلى طبيعة النظام الاجتماعي "الذي يقوم على وحدة القبيلة بحيث تترابط الجماعة ترابطاً عرقيا، وتحرص على وحدة الدم، وتحتفظ بالسيادة لذوي التجربة فان هؤلاء يلجأون إلى توصية القبيلة في مجموعها، أو ابنائهم أو احاداً من هؤلاء الابناء أو من يخلفهم في سيادة القبيلة... وقد يوصي عند التأهب لخوض معركة، أو الدخول في حلف، أو التحول من موقع إلى موقع"(٢٨)، فكانت الوصية مرتبطة بالمناسبات الاجتماعية للقبيلة، حتى عند زواج الابناء ولهذا كثرت هذه الوصايا كثرة تلك المناسبات في حياة العربي ضمن عالم قبيلته.

اما عن مضمون الوصايا في عصر من قبل الاسلام، فان الناظر في هذه الوصايا يرى ان "غرضها الاساس: انساني صرف، وهو بالتالي خلاصة تجارب انسان عرك الحياة وعركته، وخاض غمارها وجلى غبارها"(٢٩)، وهذا الغرض الانساني لا يتعدى نقل خلاصة تجربة الموصي في الحياة كلها، أو في شأن من شؤونها، إلى ابنائه، أو ابناء عشيرته، سواء أكانت هذه الخبرة المنقولة في المجال الاجتماعي أم العسكري أم السياسي الذي يتمثل بعلاقة القبيلة مع غيرها.

وقد اوجزت الدكتورة سهام الفريح، وصايا العرب في هذه الحقبة، إذ جعلتها على قسمين:

أ. وصايا حكماء العرب ومعمريهم لبني قومهم.

ب. وصايا الاباء للابناء(٣٠).

في حين شقق محمد نايف الدليمي هذين الغرضين إلى اقسام عدة فالوصية عند العرب قبل الاسلام في نظره تكون على عدة اقسام هي(٣١):

أ. وصايا الملوك إلى اولياء العهد أو من يقوم مقامهم.

ب. وصايا الحكماء إلى ابنائهم وابناء العشيرة وغيرهم.

ج. وصايا الاباء إلى الابناء وابناء الابناء.

د. وصايا الهداء (الزواج).

هـ. وصايا السفر والمسافرين.

و. وصايا الحرب.

وثمة ملحظ مهم يتعلق بالمضمون، اشار اليه غير واحد من الدارسين ذلك انه لم يؤثر عن العرب في عصر ما قبل الاسلام وصايا تتعلق بجانب العقيدة(٣٢)، إذ "لم نجد احداً من الموصين أوصى ابنه بالعكوف على عبادة الاوثان والاصنام، كما لم نجد احداً من الموصين اوصى ابنه باستهجان البنات ووادهن، ولا وصاه بشرب الخمرة، وما إلى ذلك من غرائب العادات"(٣٣)، ولم يبين احد من الباحثين سبب ذلك، والذي يبدو لنا ان الوصية لا تكون الا الشخص عزيز على الموصي، لذلك فلا يقدم له الا الخلاصة الصحيحة الحكيمة، وليس من الحكمة ان يوصي الرجل ابناءه واحباءه بعبادة الاوثان بعد ان يرى الموصي عدم جدواها، لذلك لا يملك تجاهها الا بالسكوت، لانه يدرك ان لا حول لها ولا قوة ولكنه من جهة اخرى مقيد بما تعارف عليه اباؤه واجداده في جهة الاعتقاد فيفضل السكوت عن ذلك فكيف يوصيهم بفاحش القول وبذيء الخلق كشرب الخمرة والزنا؟

وثمة احتمال اخر هو وقوع مثل هذه الوصايا، ولكنها لم تصل الينا، فلم ينقلها الرواة لمخالفتها الفكر الاسلامي الذي اشرق على العرب، وهو احتمال وارد فتجاوزها المدونون.

اما من ناحية الشكل فقد امتازت الوصية في عصر ما قبل الاسلام بما يأتي(٣٤):

١. ان جملها قصار غالباً، لذلك فهي تذهب في كثير من الاحيان مذهب المثل.

٢. قوة السبك، فهي مصاغة باسلوب فني متين.

٣. غلبة السجع عليها كي يسهل حفظها وتداولها.

٤. الموازنة والازدواج بين الجمل.

٥. كثرة الامثال والحكم فيها.

٦. الاستشهاد بالشعر احياناً.

٧. التعبير المباشر بطريقة تقريرية.

٨. قوة العلاقة الذهنية أو النفسية بين الجمل، ويكون الانتقال من غرض إلى اخر بغير تمهيد.

نماذج من وصايا العرب قبل الاسلام

١. فمن الوصايا القديمة جداً وصايا لقمان لابنه، وهي كثيرة منثورة في كتب الادب[٣٥]، منها قوله يوصي ابنه :"يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم"[٣٦].

٢. ومن ذلك وصية اوس بن حارثة يوصي ابنه مالكاً :"يا ملك المنية ولا الدنية، والعتاب قبل العقاب، والتجلد قبل التبلد، واعلم ان القبر خير من الفقر ... وذهاب البصر خير من كثير من النظر، ومن كرم الكريم الدفاع عن الحريم، ومن قل ذل، ومن امر فل، وخير الغنى القناعة، وشر الفقر الضراعة، والدهر يومان، فيوم لك ويوم عليك، فاذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر، فكلاهما سينحسر، ..." [٣٧]، وقد سرد أبو علي القالي الوصية كاملة في اماليه وشرح غريبها.

٣. ومن ذلك وصية قس بن ساعدة الابادي يوصي ابنه :"لا تشاور مشغولاً وان كان حازماً، ولا جائعاً وان كان فهما ولا مذعوراً وان كان ناصحاً، ولا مهموماً وان كان عاقلاً، فالهم يعقل العقل، فلا يتولد منه رأي، ولا تصدق به روية"[٣٨].

ولعل فيما قدمناه كفاية، ولاسيما ان الباحث محمد نايف الدليمي قد جمع وصايا العرب قبل الاسلام في الجزء الاول من كتابه: جمهرة وصايا العرب الا اننا نشير هنا إلى نوع من الوصايا هو: وصايا الزواج أو (الهداء) كوصية امامة بنت الحارث إلى ابنتها في يوم زفافها، وهي وصية تكشف عن مكانة المرأة العربية، وحكمتها وطريقة تفكيرها وقد روى أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) هذه الوصية برمتها في كتاب الوصايا[٣٩]، وقد استمر هذا النهج لدى المرأة العربية بعد ظهور الاسلام بل انه استمر حتى العصر العباسي، حيث اثر عن الاعرابيات من الوصايا[٤٠].

الوصايا في عصر صدر الاسلام

لم يكن العرب قبل الاسلام امة خالية من القيم، ولا خاوية من المعاني الجميلة واللمسات الانسانية في معالم حياتهم والا لما كانوا اهلا لان يحملهم الله عزوجل خاتمة رسالاته إلى البشرية جمعاء.

فهم اهل العزة والانفة والكبرياء، وهم اهل الجود والكرم، لا يذل جارهم ولا يسلم مستجيرهم، ولا يخذل حليفهم.

ولم يكن الاسلام ليلغي ماثرهم الجميلة وافعالهم الحسنة فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا وقد اقر الاسلام كثيراً من عاداتهم الحسنة، وطرائق تعاملهم التي لا تحدث ضراراً، أو تخالف الدين.

اما في فنون الادب فقد اقر الاسلام الشعر، وشجعه وجعله من ادوات الدعوة ومن سلاح الحرب كل ذلك بعد ان هذّبه وقيده بقيود خاصة توائم ما جاء به الاسلام وما يتفق مع الفطرة السليمة.

واما فنون النثر فقد استبقاها الاسلام بعد ان طبعها بطباعه الخاص وكساها من مفاهيمه الشيء الكثير، ولم يلغ الاسلام من فنون النثر الا سجع الكهان، الذي انتهى دوره في المجتمع الاسلامي بعد ان من الله على العرب بالاسلام فقد روي ان رسول الله (ﷺ) حكم على رجل في دية جنين، فقال الرجل: يا رسول الله ارأيت من لا شرب ولا اكل، ولا صاح واستهل، اليس مثل ذلك بُطل، فقال الرسول (ﷺ) اسجع كسجع الجاهلية[٤١].

وقد علل الجاحظ (ت٢٥٥هـ) سبب عدم استحباب السجع في الكلام في بداية الاسلام بقوله :"وكان الذي كره الاسجاع بعينها وان كانت دور الشعر في التكلف والصنعة، ان كهان العرب الذي كان اكثر الجاهلية يتحاكمون اليهم، كانوا يدعون الكهانة، وان مع كل واحد منهم رئياً من الجن، ... فوقع النهي في ذلك الدهر، لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم، وفي صدور كثير منهم، فلما زالت العلة زال التحريم"[٤٢].

اما الوصية فقد عرفها العرب قبل الاسلام كما اوضحنا فلما جاء الاسلام اقرها[٤٣]، ولم يحاربها كما فعل مع سجع الكهان، وذلك لاختلاف الغاية في كل منهما.

ولكنها اتخذت مساراً جديداً في ظل الاسلام متأثرة شكلاً ومضموناً بالقرآن الكريم وبتعاليم الاسلام الذي مس قلوب القوم وعقولهم فطبع كل شيء بطابعه الالهي المميز إذ "تطور مفهوم الوصية في العصر الاسلامي تطوراً ملحوظاً حيث اتخذ اتجاهات وابعاداً ومدلولات لم نجد لها ما يشبهها في العصر الذي سبقه"(٤٤)، ذلك "ان جملة الوصايا التي وردتنا كانت تنطبع بطابع الترغيب في الحياة الاخرة والحث على العمل من اجلها والترهيب من العمل الفاسد الذي لا يبتغي به وجه الله عزوجل ولا يرضى عنه"(٤٥).

لذا فنحن لا نتفق مع الدكتور صلاح الدين الهادي فيما ذهب اليه بشان طائفة من موضوعات الوصية في العصر الاسلامي، إذ قال: على ان من الوصايا التي نؤرخ لها في صدر الاسلام، ما قيل في اغراض اجتماعية أو اخلاقية كوصية ابي الاسود الدؤلي لابنته ليلة زفافها، ووصية امير المؤمنين علي لابنه الحسن، وغيرهما، وهذا النوع من وصايا صدر الاسلام، لا يكاد يختلف في شكله ومضمونه عن الوصايا الجاهلية، اللهم الا فيما نزع اليه الاسلوب الانشائي بعامة في هذا العصر من البساطة والبعد عن الالفاظ البدوية الخشنة، والاقلال من السجع، والبعد عن النزاعات الجاهلية في الموضوعات والمعاني التي جاء الاسلام بابطالها أو التنفير منها"(٤٦).

إذ يبدو لنا ان اول كلامه يناقض اخره، إذ يقول: ان هذه الوصايا لا تختلف عن وصايا قبل الاسلام في الشكل والمضمون، ثم يرجع بعد ذلك لتثبيت فروقات بينهما في الشكل والمضمون معاً!!! لقد باينت الوصية في عصر الاسلام الوصية فيما سبق في شكلها ومضمونها فقد مالت الوصية في الاسلام إلى التخلص من قيود الشكل طامحة نحو ايصال المعنى باقرب لفظ وايسره.

كما ان مضامينها قد اختلفت جذريا عن مضامين الوصية قبل الاسلام ففي الوقت الذي سعت فيه الوصية قبل الاسلام إلى سلامة الموصى اليه في الدنيا، وإلى محاولة دفعه إلى ان يسود قومه بصالح عمله، سعت الوصية الاسلامية إلى سلامة الموصى إليه في الاخرة، وإلى محاولة دفعه إلى نيل رضاء الله، لا رضاء الناس، أو البحث عن السيادة في الدنيا.

وثمة ملحظ لم نجد من اشار اليه حسب اطلاعنا على المصادر ذلك ان الوصية في عصر ما قبل الاسلام كانت تعطى أو تلقى عند رغبة الشخص الموصي، أي ما كنت تطلب ولعل السبب في ذلك ما كان يستشعره العربي من نفسه من انفة وكبرياء، اما في العصر الاسلامي فقد اصبحت الوصية امرا يطلب ولاسيما من لدن منقذ البشرية الرسول محمد (ﷺ) فاصبحت تقرأ في العديد من الاحاديث ان يأتي رجل إلى رسول الله (ﷺ) ثم يطلب منه الوصية بنفسه، بقوله: اوصني يا رسول الله.

وكانت وصية رسول الله (ﷺ) تتباين من شخص لاخر وذلك حسب حاجة الشخص الموصى إلى سد ثغرة ما في سلوكه كان رسول الله (ﷺ) يراها فيه مما يحتاج إلى تقويم وصقل وقد اصبح هذا الامر نهجاً معرفياً، حتى لدى الخلفاء والامراء إذ اصبحنا نقرأ في كتب الادب والتاريخ ان الخلفاء من بني امية ولا سيما عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) وخلفاء بني العباس كابي جعفر المنصور وهارون الرشيد يطلبون الوصية من اصحاب الدين والتقوى ممن عرفوا بفضلهم وزهدهم.

اما عن موضوعات الوصية الاسلامية فقد توسعت بشكل كبير في العهد الاسلامي، ذلك ان الاسلام قد فتح افاقاً رحبة في حياة العرب، ففي مجال الدين ظهرت لدينا الوصية الدينية التي كان رائدها الرسول محمد (ﷺ) في حين لم ينقل الينا عن عصر ما قبل الاسلام وصايا بهذا الشأن.

وظهرت لدينا الوصية السياسية بمفهومها الواسع، ودلالتها الصريحة إذ "لم يعد النظام القائم نظام قبيلة أو عشيرة تضع لنفسها التشريعات والقوانين التي تراعي فيها مصلحة افرادها حسب، وانما تجمعت كل القبائل والعشائر على نظام واحد، بعد ان وحدها الاسلام وجعلها امة واحدة وابدل انظمتها وقوانينها بالقانون الاسلامي الجديد الذي اعتبر الناس كلهم سواسية امامه، لهم ما لاي فرد من افراد هذه الامة من الحقوق، وعليه ما عليهم من الواجبات"[٤٧].

وظهرت لدينا الوصية الجهادية، وهي تختلف في مضمونها وافكارها عن وصية الحرب قبل الاسلام هذا فضل عن الوصايا الاجتماعية التي كانت معروفة قبل وبعد ظهور الاسلام وقد ذكر محمد نايف الدليمي من اغراض الوصية في عصر صدر الاسلام ما يأتي[٤٨]:

١. وصايا الخلفاء إلى من يلي الامر بعدهم.

٢. وصايا الخلفاء إلى امراء الجيوش وصايا الحرب.

٣. وصايا الخلفاء إلى ولاة الامصار.

٤. وصايا الاباء للابناء.

٥. وصايا عامة وصايا الزواج.

وقد اختص العصر الاموي بالوصايا التربوية التي هي وصايا الاباء إلى معلمي اولادهم والذي يبدو لنا ان الوصية في عصر صدر الاسلام دارت في خمسة محاور هي:

١. الوصية الدينية.

٢. الوصية الساسية.

٣. الوصية الحربية.

٤. الوصية الاجتماعية.

٥. وصايا التعامل الاقتصادي وسنقف عند كل غرض منها مع ذكر نماذج له.

المحور الثاني: مضامين الوصايا في عصر صدر الاسلام

١. الوصية الدينية

لقد تصدرت الوصية الدينية موضوعات ادب الوصية في عصر صدر الاسلام ولا غرابة في ذلك لان الدين الاسلامي كان هو سبب النقلة العظيمة التي حدثت في حياة العرب اولاً، ولان الاسلام كان ينظر إلى الدنيا على انها دار فناء وانها مزرعة الاخرة، وانها لعب ولهو وان الاخرة خير وابقى فكشف القرآن عن سبب وجود الانسان في هذا الكون فقال تعالى: ﭽﭾ ﭿﮀﮁﮂﭼ(٤٩)، وكشف لهم عن حقيقة الحياة من خلال مفهوم الزمن، فقال تعالى: ﭽ□□ □□□□□□□ﭼ(٥٠)، وقال تعالى: ﭽﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﭼ(٥١)، وقال تعالى: ﭽﭩﭪ ﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭼ(٥٢).

لقد استطاع القرآن الكريم ان يصفي النفوس من كدر الدنيا ومن حجاب الغفلة، فانطلقت شفافة نحو ربها تطلب رضاه، وتسعى إلى التقرب من كل ما يرضيه فكانت نفوس المؤمنين خالصة لله سبحانه مجردة من كل علاقة تعيقها عن الاتصال بالله مستهدية بايات القرآن النيرة في هذا المجال كقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭼ(٥٣)، فهل نتوقع بعد هذا التجرد الشديد من كل علاقات الدنيا، وجعلها في الدرجة الثانية بعد محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله، الا ان تصفو النفس، وتتشوق إلى لقاء ربها، وتسعى إلى كل ما يرضيه وكان من سبيل تحقق ذلك ان يسمع المؤمن النصيحة سواء من منقذ البشرية محمد (ﷺ) أو من ولي الامر أو من اخيه المؤمن بعد ان علم الاسلام اتباعه ان المؤمن مرآة المؤمن.

وانطلاقاً مما سبق فقد تأثرت الوصية الدينية بالمفاهيم التي وردت في القرآن والسنة(٥٤)، وأستمدت منهما الكثير من مضامينها وسارت على هديها، ولا غرابة في ذلك، إذ ان القرآن والسنة هما دستور المسلمين وشريعتهم في الحياة فضلاً عن انعدام المرجعية قبل الاسلام في ذلك إذ لم تكن ثمة وصايا دينية وصلت الينا في ذلك كما بينا آنفاً، كل ذلك جعل مضامين الوصايا عموداً والدينية منها على الاخص تستخلص من هدي القرآن والسنة.

وثمة ملحظان تجدر الاشارة اليهما قبل سرد طائفة من الوصايا الدينية:

الاول: ان الوصية الدينية هي ضرب من الوصايا الادبية فهي تختلف عن الوصية الشرعية المتعلقة بالارث، والثاني: اننا نقصد بالوصية الدينية الوصية الوعظية والا فان جميع الوصايا في عصر صدر الاسلام هي وصايا دينية ايا كان موضوعها إذ نظم الاسلام حياة المسلمين في جميع جوانبها فلا توجد كبيرة ولا صغيرة الا وللاسلام فيها حكم وتوجيه فعلى هذا فجميع الوصايا دينية مهما كان غرضها ولكننا قسمنا هذه الوصايا على محاور لقصد الدراسة حسب وقد اتخذت الوصايا الوعظية الدينية اشكال عدة وهي:

١. وصايا رسول الله (ﷺ) إلى امته أو إلى جمع من الناس كما روي عنه (ﷺ) اوصاني ربي عزوجل بتسع، وانا اوصيكم بهن(٥٥): اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا

والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وان اعفو عمن ظلمني، واعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون صمتي فكراً ونطقي ذكراً، ونظري عبرة(٥٦).

٢. وصايا رسول الله محمد (ﷺ) لآحاد امته وهي اما ان تكون بطلب من الموصي اليه، اولا فمثال ذلك: ان رجلاً اتى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله، اوصني واوجز فقال: عليك بالبأس مما في ايدي الناس فانه الغنى، واياك والطمع فانه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وانت مودع، واياك وما يعتذر منه(٥٧).

٣. وصايا الخلفاء إلى المسلمين، وهي كثيرة منها وصية عمر بن الخطاب (ﷺ) يوصي المسلمين فقال: اقرأوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من اهله ولن يبلغ حق ذي حق ان يطاع في معصية الله، ولن يقرب من اجل ولن يباعد من رزق ان يقوم رجل بحق أو يذكر بعظيم(٥٨).

٤. الوصايا المتبادلة بين الخلفاء والرعية: وهي ظاهرة فريدة اوجدها الاسلام، ونص عليها القرآن الكريم، فقال تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣ(٥٩)، فكان التواصي بين المسلمين امراء ومامورين من المعالم البارزة بين المسلمين ومن الاخلاق الكريمة التي رباهم عليهم الاسلام فهذا الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) يوصي الاحنف بن قيس، ثم نراه في موقف اخر يسمع للاحنف وهو يوصيه.

فعن الاحنف بن قيس رحمه الله قال: قال لي عمر (ﷺ): يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن اكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه(٦٠)، وفي موقف اخر نرى الاحنف بن قيس يوصي عمر بن الخطاب (ﷺ) فيقول: يا امير المؤمنين، ان مفاتيح الخير بيد الله، والحرص قائد الحرمات، فاتق الله فيما لا يغني عنك يوم القيامة قيلاً ولا قال، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والانصاف شيئاً يكفيك وفادة الوفود واستماحة المحتاج، فان كان امريء انما يجمع في وعائه، الا الاقل ممن عسى ان تقتحمه الاعين، وتخونهم الالسن فلا يوفد اليك يا امير المؤمنين(٦١).

ويلحظ ان هذه الوصايا موجزة بشكلها العام باستثناء وصيتين اوصى بهما رسول الله محمد (ﷺ) علي ابن ابي طالب (ﷺ) وابا هريرة (ﷺ) فان كل منهما تزيد على الصفحات العشر، وفي اثنائهما احاديث شريفة وردت في الصحاح[٦٢].

٢. الوصية السياسية

وهذا النوع من الوصايا له جذور قبل الاسلام إذ نظرنا إلى وصايا الحكماء ورؤساء القبائل التي تحدد علاقتهم بغيرهم من القبائل وملوك العرب، على انها وصايا سياسية والوصايا السياسية في عصر صدر الاسلام ظاهرة واضحة لذلك انه اصبحت للعرب وللمسلمين دولة وهذه الدولة تحتاج إلى جهاز اداري كامل وتحتاج إلى تنظيم علاقاتها مع جيرانها وغيرها من الدول وتحتاج كذلك إلى بيان موقفها من رعاية البلاد الاخرى في اراضيها وكذلك بيان موقفها من اصحاب الديانات الاخرى وكانت بحاجة إلى بيان ضوابطها في انتقال السلطة من خليفة إلى اخر وكل ذلك كان مصحوباً بالوصية في التعامل لكي يكون الجهاز الاداري على علم ودراية باصول التعامل الاسلامي العامة وبقوانين الاسلام وتشريعاته في كل قضية وموقف وثمة ملحظ مهم تجدر الاشارة اليه هنا وهو ان طائفة من هذا النوع من الوصايا قد اخذت طابع الرسائل فكانت وصايا مدونة، وهذا ما يبدو واضحاً في وصايا عمر بن الخطاب (ﷺ) إلى ولاته وعماله على الاقاليم(٦٣)، وقد اتخذ هذا النوع من الوصايا عدة اشكال هي:

أ. وصية الخليفة لمن يليه في الحكم

فقد اوصى أبو بكر الصديق (ﷺ) عمر بن الخطاب (ﷺ) فقال في اليوم الذي قبض فيه(٦٤)، :"يا عمر صحبت رسول الله (ﷺ) فرأيت اثرته ايانا على اهله ووالله ان كنا لنرسل اليهم من فضله ما يأتينا منه وصحبتني ورأيتني فوالله ما نمت فحلمت، ولا توهمت فشبه لي واني لعلى بصيرة من رأيي يا عمر ان اول ما احذرك به نفسك، فان لكل نفس شهوة، فاذا اجابتها اليها دعتها إلى ما هو اعظم منها، واحذرك هؤلاء الرهط من المهاجرين فاني قد رأيتهم طمحت ابصارهم ونفخت اجوافهم وتمنى كل امريء منهم لنفسه، فاحملهم على الطريق الواضح يكفوك انفسهم واعلم انهم لن يزالوا لك هايبين ما هبت الله عزوجل فرقين منك ما فرقت منه، هذه وصيتي اياك واقرأ عليك السلام"(٦٥).

ومن ذلك وصية عمر بن الخطاب (ﷺ) للخليفة بعده، إذ دعا ابنه عبد الله بن عمر فقال له: أي بني، إذا قام الخليفة بعدي فائته، فقال له: ان عمر بن الخطاب يقرئك السلام، ويوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له، ويوصيك بالمهاجرين والانصار ان تقبل من محسنهم

وتتجاوز عن مسيئهم، ويوصيك بالمهارجين والانصار فانهم غيض العدو، وجباة الفي، لا تحمل فيئهم الا عن فضل منهم ويوصيك باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان تأخذ من حواشي اموالهم فترد على فقرائهم ويوصيك باهل الذمة خيراً ان تقاتل من ورائهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم(٦٦).

ب. وصية الخلفاء للقضاة

لاشك ان القضاء من ابرز مظاهر الدولة ومن اخطر مؤسساتها لذا فان تنظيمه والعناية به يعكس سياسة الدولة في ادارة شؤونها الداخلية وليس ادل على ذلك من محاورة رسول الله (ﷺ) لمعاذ آبن جبل حين بعثه قاضياً إلى اليمن، وما ذلك الا حرصاً على ميزان العدالة ان لا يثلم.

وقد سار الخلفاء الراشدون على هدي سيد البشرية في العناية بالقضاء وامره فكثرت وصاياهم إلى القضاة في مختلف الاقاليم فمن ذلك وصية عمر بن الخطاب لشريح القاضي، إذ قال له: لا تشار ولا تمار ولا تضار، ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضاء، ولا تقض بين اثنين وانت غضبان(٦٧).

وكذلك وصيته لمعاوية بن أبي سفيان في القضاء بين اهل الشام: إذا تقدم اليك خصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمن القاطعة، وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه، وتعهد الغريب، فأنك ان لم تتعهده ترك حقه، ورجع إلى اهله، وانما ضيع حقه من لم يرفق به، واسن بينهم في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبق لك فصل القضاء(٦٨).

اما وصيته التي بعثها برسالة إلى ابي موسى الاشعري فهي اشهر من ان يشار اليها(٦٩).

ج. وصايا الخلفاء إلى عمالهم على البلدان والاقاليم

فكان الخلفاء يوصون عمال الاقاليم وامراء البلدان بما يعينهم على سياسية الرعية وبما ينسجم مع تعاليم الاسلام.

فمن ذلك وصية علي بن ابي طالب (ﷺ) لعبد الله بن عباس لما ولاه البصرة، فقال: سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب، فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار(٧٠).

ومن ذلك وصية عمر بن الخطاب (ﷺ) يوصي عتبة بن غزوان لما وجهه إلى البصرة، فقال: يا عتبة، اني قد استعملتك على ارض الهند(٧١)، وهي حومة من حومة العدو، وارجو ان يكفيك الله ما حولها، ويعنيك عليها وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي ان يمدك بهرثمة بن عجرفة(٧٢)، وهو ذو مجاهدة، ومكايدة للعدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع إلى الله فمن اجابك فاقبل منه، ومن ابى فالجزية والا فالسيف، واتق الله فيما وليت واياك ان تنازعك نفسك إلى كبر مما يفسد عليك اخواتك، وقد صبحت رسول الله (ﷺ) فعززت به بعد المذلة وقويت به بعد الضعف، حتى صرت اميراً مسلطاً، وملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك، وتأمر فيطاع امرك، فيا لها من نعمة، ان لم ترفعك فوق قدرتك، وتبطرك على من دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من العصية ولهي اخوفهما عندي عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم أعيذك بالله ونفسي من ذلك ان الناس اسرعوا إلى الله حتى رفعت لهم الدنيا فارادوها، فارد الله ولا ترد الدنيا، واتق مصارع الظالمين انطلق انت ومن معك حتى إذا كنتم في اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا(٧٣).

د. وصايا المسلمين لمن يمثلونهم في القضايا السياسية

وظهر هذا النوع من الوصايا في عصر صدر الاسلام في مسألة التحكيم المشهور، من ذلك وصية الاحنف بن قيس لابي موسى الاشعري عند التحكيم: إذ قال: يا ابا موسى، ان هذا له ما بعده من عز الدنيا، أو ذلها اخر الدهر، ادع القوم إلى طاعة علي، فان ابواً فادعهم ان يختار اهل الشام من قريش العراق من احبوا، ويختار اهل العراق من قريش الشام من احبوا واياك إذا لقيت ابن العاص ان تصافحه بنية وان يقعدك على صدر المجلس فانها خديعة وان يصمك واياه بيت فيكمن لك في الرجال ودعه فليتكلم لتكون عليه بالخيار فالباديء مستغلق والمجيب ناطق(٧٤).

هـ. وصايا الخلفاء لمن يمثلونهم في محاججة الخصوم والخارجين عن توجهات الخلافة

ومن ذلك وصية الامام علي بن أبي طالب (ﷺ) لعبد الله بن العباس حين بعثه للاحتجاج على الخوارج فقال: لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصاً[٧٥].

٣. الوصية الحربية

وتسمى ايضاً بالوصية الجهادية وهي معروفة عند العرب قبل الاسلام ولكنها في الاسلام اتخذت منحنى دينياً فبعد ان كان هدفها قبل الاسلام الحث على القتال والحاق ابلغ الاذى بالخصم، اصبحت في ظل الاسلام تهدف إلى غايات انسانية من خلال اختلاف الغاية إذ اصبحت تحث على دعوة الناس إلى الهدى، وتجنب الحاق الاذى بهم ما كان إلى ذلك سبيلاً، والحرص على سلامة النساء والاطفال والشيوخ والزروع والعباد والامنين من الناس ممن لم يحمل سلاحاً لذا كان اهتمام "الوصايا الجهادية منصباً على حث المجاهدين على الالتزام بالمنهج الصحيح الذي يأمرهم به دينهم الحنيف في السلم والحرب[٧٦]، وتعرف هذه الوصية بانها الوصية المتعلقة بالعمليات من حيث الخطط وكيفية التنفيذ وتوضيح ما يدور حول العمليات من تساؤلات وبيان الاهداف المستقبلية لها[٧٧]، وتكون هذه الوصية من القيادة الموجهة العليا إلى من دونهم من قادة الجيش[٧٨]، وإلى جمهور المقاتلين.

وكانت وصايا الحرب تتضمن اولاً الدعوة إلى التمسك بمآثر الاسلام وتعاليمه وتقوى الله في السر والعلانية وما يتبع ذلك من سلوك قويم في التعامل مع الآخرين كما تضمنت هذه الوصايا جملة من خلاصة خبرات القيادة الاسلامية في فنون القتال فنلحظ فيها ان الخلفاء كانوا يوضحون لقائد الجيش طبيعة العدو وطبيعة ارضه ليكون على بينة في تعامله معهم وينصحوه في نفسه وفي جنده بان يحفظ لسانه ويكتم سره، ولا يقاتل بمجروح ولا يرهق المقاتلين ولا يسير بغير ادلاء، وان يكثر من العيون والحرس، وان يحسن اختيار امراء السرايا وان لا يستغني عن المستشارين وان يفيد من نصحهم وارشادهم وان لا يبعث سرية وهو يوقن بهلاكها لا محالة وان لا يتدايع إلى قتال العدو بل عليه التريث والمشاغلة حتى تستبين له مواضع ضعف العدو وان يعمل فكرة في القتال لان "الحرب خدعة"[٧٩]، كما قال رسول الله

(ﷺ) واول وصية حرب عن الخلفاء الراشدين كانت لابي بكر الصديق (ﷺ) واوصى بها اسامة بن زيد عند توجهه إلى بلاد الشام، وكانت تنفيذاً لأرادة الرسول (ﷺ) قبل وفاته وقد اصر الصديق (ﷺ) على ارسال هذا الجيش وقال لمن اشاروا عليه بان لا يبعث هذا الجيش: والله ما كنت لا نقض راية عقدها رسول الله (ﷺ) فقال الصديق موصياً: يا ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عني، لا تخفوا، وتغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تقعروا[٨٠]، نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً الا لمأكله وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم ياتونكم بانية فيها الوان الطعام فاذا اكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها وتلقون اقواماً قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقاً اندفعوا باسم الله[٨١].

واوصى عمر بن الخطاب (ﷺ) ابا عبيد بن مسعود الثقفي لما وجهه لقتال الفرس فقال: انك تقدم على راض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم قد جرءوا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واخزن لسانك ولا تفشين سرك، فان صاحب السر متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه وإذا ضيعه كان بمضيعه[٨٢].

وثمة ملحظ تنبغي الاشارة اليه هنا ضمن وصايا الحرب والحث على الجهاد ذلك ان المرأة المسلمة كانت تحث بينها على الجهاد وكانت توصيهم بالشجاعة والصبر عند لقاء العدو، لان الدار الاخرة هي ثواب المجاهدين فهذه الخنساء[٨٣]، توصي اولادها الاربعة في معركة القادسية وتحثهم على الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله ولما اتاها خبر استشهادهم جميعاً حمدت الله على ذلك وهذا ما لم نلحظه قبل الاسلام فالخنساء نفسها بكت اخيها دهراً طويلاً قبل الاسلام واما في الاسلام فهي لا تبكي ابناءها جميعاً بل تحمد الله على استشهادهم وما ذلك الا من اثر الاسلام الذي زرع في النفوس حب الاخرة وايثارها على الدنيا.

٤ . الوصية الاجتماعية

ويقصد بهذا النوع من الوصايا: كل ما يراد به "النصح والارشاد والتربية كوصية الاباء إلى الابناء والامهات إلى البنات"[٨٤]، بقصد التقويم الخلقي، وتعليم طرائق التعامل الاجتماعي

على اسس قويمة ذلك "ان وصايا الاباء للابناء لا تعدم في انشائها تربية جيل مسلح بالايمان ومشرب بحب الخير... وان الاباء كانوا حريصين كل الحرص ان يقدموا لابنائهم افضل ما عندهم"[٨٥]، من خلاصة تجربتهم في الحياة وقد عرف هذا النوع من الوصايا قبل الاسلام كما ذكرنا سابقاً الا ان مضامينه قد اختلفت في العهد الجديد ذلك ان منطلقها الاساس اصبح من القرآن الكريم والسنة المطهرة وانها ما عادت تبتغي سلامة الموصى اليه في الدنيا فحسب بل كان التركيز عليها على الفوز بالآخرة وبرضاء الله سبحانه وتعالى، وان كان الدافع اليها قبل الاسلام وبعد ظهوره واحداً الا وهو تجنب الموصى اليه مواطن الهلاك والذم والارتفاع به إلى يفاع الحكمة ومعالي الامور.

ومن الملاحظ في هذا العصر حسب اطلاعنا على الوصايا الاجتماعية فيه ان الوصية لم تعد محصورة بالابناء فحسب بل تعدت ذلك إلى وصية عامة المسلمين ممن لا تربطهم بالموصي علاقة النسب أو علاقة القبيلة، بل تربطهم جميعاً علاقة الاخوة في الدين التي نص عليها القرآن الكريم :"انما المؤمنون اخوة" لذا اصبحنا نرى الخليفة يوصي عامة الناس والاب ينصح ابنه وابن غيره والأم تنصح ابنتها وابنة غيرها والمسلم ينصح غيره ويوصيه فاصبحت الوصية ادباً متبادلاً بين الجميع والشواهد كثيرة على الوصية الاجتماعية منها وصية الامام علي بن ابي طالب (ﷺ) لابنه الحسن بقوله: لا تدعون احداً إلى المبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي اليها باغ والباغ مصروع[٨٦].

ومن ذلك وصية عمر بن الخطاب (ﷺ) لعامة المسلمين، اذ يقول: من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة بيده، وضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك عليه، ولا تضنن بكلمة خرجت من امريء مسلم شراً وانت تجد لها في الخير مخرجاً وعليك باخوان الصدق[٨٧]، فكسْ في اكتسابهم فانهم زينة في الرخاء عدة في البلاء ولا تهاون في الحلف بالله فيهينك وعليك بالصدق ولو قتلك ولا تعتز إلى من لا يغنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين والامين من خشي الله تعالى ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك فيفضحك وتخشع عند القبور وآخ الاخوان على قدر التقوى ولا تستعن على حاجتك من لا يحب نجاحها لك وشاور في امرك الذين يخافون الله

عزوجل[٨٨]، ومن ذلك وصية ابي الدرداء الصاحبي المعروف لاصحابه إذ قال: لا تكلفوا[٨٩]، من امور الناس ما لم تكلفوا ولا تحاسبوهم دون ربهم تعالى، ابن آدم، عليك نفسك فانه من يكثر تتبع الناس لما يرى في ايديهم يطل حزنه ويكثر فكره، ولا يشفى غيظه[٩٠].

ومن وصايا الزواج، ما كان يوصي به الزبرقان بن بدر إذا زوج ابنة له، فكان ياتيها في خدرها فيقول: اتسمعين؟ لا اعرفن ما طلبت كوني له امة يكن لك عبداً[٩١]، ومن ذلك وصية ابي الاسود الدؤلي لابنته ليلة البناء بها، فقال: يا بنية كان النساء احق بأدبك مني، ولكن لابد لي منه، يا يابنية ان اطيب الطيب الماء، واحسن الحسن الدهن، واحلى الحلاوة الكحل يا بنية، لا تكثري مباشرة زوجك فيما لك، ولا تباعدي عنه فيجفوك، ويعتل عليك وكوني كما قلت لامك[٩٢]:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين اغضب
فاني رايت الحب في الصدر والاذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

ويلحظ في وصايا الزواج الأهداء انها في عصر ما قبل الاسلام كانت تقوم بها الام وحدها، اما في العصر الاسلامي فقد شارك الاب فيها الام ولاشك ان هذا كان نتيجة لما زرعه الاسلام في نفوس العرب والمسلمين من قداسة الحياة الزوجية واهمية الاسرة في بناء المجتمع المسلم.

٥. وصايا التعامل الاقتصادي

وهي الوصايا التي تتعلق بامور الحياة المادية من بيع أو شراء وتكشف عن طريقة المثلى في ذلك بما لا يلحق ضرراً بالبائع أو المشتري ولم يتكلم احد حسب علمنا على هذا النوع من الوصايا لقلته ولعل محدودية التعامل الاقتصادي كانت وراء قلة هذا النوع من الوصايا اما في العصر الاموي والعباسي فقد شاع هذا الضرب من الوصايا وذلك لتوسع الحياة الاقتصادية ويقف رسولنا الكريم محمد (ﷺ) رائداً في هذا المجال ومشرعا فله الكثير من الوصايا في هذا المجال منها انه (ﷺ) مر برجل يبيع طعاماً فسأله: كيف تبيع فاخبره فاوحي اليه ان ادخل يدك فيه فادخل يده، فاذا هو مبلول فقال النبي (ﷺ): ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال:

اصابته السماء يا رسول الله، قال: افلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، ثم قال: من غش فليس مني، وفي رواية اخرى: ليس منا من غش(٩٣)، ومن ذلك وصية ابي بكر الصديق (ﷺ) لغلام له كان يتجر ببيع الثياب، فقال له: إذا كان الثوب سابغاً فانشره وانت قائم، وإذ كان قصيراً فانشره وانت جالس، وانما البيع مكاس(٩٤).

المحور الثالث: الملامح الفنية

تكلمنا فيما سبق عن موضوعات الوصية في عصر صدر الاسلام وبيان مضامينها التي تنوعت حسب تنوع موضوعاتها فهي دينية وسياسية واجتماعية وحربية واقتصادية وعلى الرغم من هذا التنوع فان هذه الوصايا كان يجمعها هدف واحد هو اخلاص النصيحة للموصى بما يجنبه مواطن الزلل والخطأ في الدنيا ويزحزحه عن مواطن الردى في الاخرة وكانت جميعها تصدر عن مشكاة واحدة هي مشكاة القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

وسنفرد الحديث هنا عن الملامح الفنية لادب الوصايا في عصر صدر الاسلام وقد رأينا ان الكلام عن هذه الملامح أو السمات يقتضينا النظر اليها من خلال ثلاثة محاور هي:

١. المحور الشكلي.

٢. المحور اللغوي.

٣. المحور البلاغي.

وفيما يأتي بيان لما استطاع الباحث ان يلمحه أو يرصده في هذه الوصايا من ملامح فنية.

لا نكاد نلمس فرقاً واضحاً من الناحية الشكلية بين الوصية في عصر صدر الاسلام وعصر ما قبل الاسلام فمن ناحية الشكل البنائي للوصية لم يحدث تغيير في بناء الوصية إذ خلت من مقدمات أو خاتمة اللهم الا ما يشعر بانتهاء الوصية من عبارات مثل قول ابي بكر الصديق في وصايا الحرب :"اندفعوا باسم الله" أو :"سر على بركة الله"(٩٥)، أو تنهى بالسلام كما في وصية الصديق (ﷺ) لعمر بن الخطاب إذ ختمها بقوله :"واقرأ عليك السلام، وكذلك وصيته للمسلمين باستخلاف عمر بن الخطاب (ﷺ) إذ ختمها بقوله :"والسلام عليكم ورحمة

الله"[٩٦]، اما من حيث الاستهلاك فلم نقف على وصية استهلت بالتسبيح أو التحميد فهي مباينة في ذلك للخطبة ولعل السبب في ذلك حسب ما يبدو لنا ان الاطالة والاطناب في الوصية ربما ادى أو قاد إلى الملل فكان الموصي يسعى إلى تكثيف وصيته وايجازها.

اما في جانب اللفظة فقد رأينا ان الوصية قبل الاسلام كانت تنزع نحو السهولة واليسر، فنادراً ما يحتاج الباحث المعاصر أو القاريء المثقف إلى استشارة المعجم في دلالة مفردة ما وذلك ان الموصي كان يدرك تماماً الهدف من وصيته وهو هدف شخصي اولاً يرمي إلى ايصال حكمة أو تجربة بايسر طريق فكان ينتقي مفرداته اللغوية من الشائع المالوف من الكلام كي يحقق هدفه بأوجز أسلوب.

وفي عصر صدر الاسلام حيث انست الاساليب العربية باسلوب القرآن مالت نحو السهولة وجنحت نحو الافهام فكانت كلمات الوصايا رسائل لغوية مباشرة تهدف إلى ايصال المقصود من غير غرابة أو تقصير فلم يكن ثمة حرص على "اختيار اللفظة الغامضة التي تحتاج إلى تفسير"[٩٧]، الا اننا نلحظ ان وصايا الحرب امتازت عن بقية الوصايا بجزالة الفاظها، لتناسب المقام الذي تقال فيه، والجزالة في اللفظ هي مصدر القوة فيها، على خلاف ما يؤديه اللفظ الركيك ولاشك ان سهولة اللفظ أو جزالته تتبع غرض المتكلم من كلامه[٩٨]، ولا شيء اولى بجزالة اللفظ من وصايا وخطب الحرب، كي تلهب المشاعر، وتحث على الجهاد، فمن ذلك مثلاً وصية عمر بن الخطاب (ﷺ) حينما وجه سعد آبن ابي وقاص (ﷺ) على حرب العراق، إذ قال :"يا سعد بني وهيب، لا يغرنك ان قيل خال رسول الله (ﷺ) وصاحب رسول الله (ﷺ) فان الله عزوجل لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن، فان الله ليس بينه وبين احد نسب الا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة..." [٩٩].

وثمة ملحظ اخر في لغة الوصايا، وهو جودة انتقاء اللفظ المعبر دون مرادفه وهذا ما يبدو واضحاً في وصايا رسول الله (ﷺ) على الاخص، وهذا من قمم الفصاحة ذلك "انك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن في الاستعمال وهما على وزن واحد وعدة واحدة الا انه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل هذه بل يفرق بينهما في مواضع

السبك"[١٠٠]، أي ان السياق هو الفيصل في اختيار هذه اللفظة أو تلك وهذا امر يتضح لكل من يتأمل في لغة وصايا هذا العهد ولاسيما وصايا الرسول (ﷺ) وقبل الكلام على بناء الجملة في ادب الوصية في عصر صدر الاسلام يجدر بنا الكشف عن جوانب حسن الاستهلاك وتصدير جملها بلفظ يشعر بالمحبة والحرص على السلامة، كما في قول علي بن ابي طالب (ﷺ) يوصي ابنه الحسن :"يا بني احفظ عني ... يا بني اياك ومصادقة الاحمق"[١٠١]، في حين نلحظ الامام علي (ﷺ) نفسه يوصي احد قادته بقوله في مفتتح الوصية :"اتق الله الذي لابد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، ولا تقاتلن الا من قاتلك"[١٠٢]، فيلحظ ان اسلوب التعبير بين الوصيتين قد تباين تبعاً للغرض الذي انشأت الوصية من اجله فالوصية الاجتماعية للابن أو الصديق هي غير الوصية التي تحملها قائداً عسكرياً متوجهاً إلى ساحة الوغى يباشر الموت بنفسه وبمن معه.

اما إذ بحثنا عن الصور البلاغية التي نظر لها البلاغيون في مصنفاتهم فان الدارس يلحظ على وصايا هذا العهد انها "لم تعن بالتزويق اللفظي ... وخلوها من التورية والمحسنات الابداعية التي قد تخل بالهدف الاساس ... واعتماد الخطاب المباشر ... وخلوها من السجع والازدواج الذي قد يكون متكلفاً وانما جاء الكلام فيها عفوياً، وبانسيابية متناغمة مع الهدف، وكثرة الاقتباس من الايات القرآنية الكريمة والحديث النبوي الشريف، وابتعادها عن الجريان مجرى المثل الاعم الاغلب[١٠٣].

ولا يعني ما سبق من خلو هذه الوصايا من التزويق والمحسنات نقصاً فنياً أو بلاغياً فيها، لا وانما يعني ان هذه الوصايا التي انشئت في عصر الفصاحة والاحتجاج اللغوي، كانت ترمي إلى الوصول إلى هدفها من ايسر طريق، وهذا ما يناسب الشكل الادبي للوصية، وذاك هو عين البلاغة كما ان الكلام السابق لا يعني قطعاً خلو هذه الوصايا من ملامح بلاغية مما نظر له متأخرو البلاغيين وفيما يأتي طائفة من الاوجه البلاغية التي يمكن ان يلمسها دارس الوصايا في هذا العصر:

١. الاقتباس

وهو ان تدرج "كلمة من القرآن أو اية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه[١٠٤]، والمتأمل في وصايا عهد النبوة والراشدين يجد ان الاقتباس أو الاستشهاد بالقرآن الكريم كان حاضراً في جمهرة هذه الوصايا كما في وصية أبي بكر الصديق (ﷺ) لعمرو بن العاص :"اتق الله في السر والعلانية فانه (من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته..."[١٠٥]، وكذلك وصية عمر بن الخطاب (ﷺ) لسعد بن الوقاص :"ولا تعلموا بمعاصي الله وانتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا وان اسأنا، فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس (فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولاً)[١٠٦]، واسالوا الله العون على انفسكم...".

٢. السجع والمزاوجة

السجع هو ان يكون في الكلام فواصل كفواصل الشعر، من غير وزن وهو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد وافضله ان يكون في بعض الكلام لا كله[١٠٧].

وعلى الرغم من ان وصايا عصر صدر الاسلام قد امتازت بالاقلال من السجع"[١٠٨]، فان ما ورد فيها منه كان مقبولاً لانه لم يكن متقصداً اما الازدواج فهو ان يشبه بعض الكلام بعضاً في السجع أو الوزن[١٠٩]، وقد مثل له الجاحظ في البيان والتبيين[١١٠]، وقال عنه ابو هلال العسكري :"لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً"[١١١].

وبما ان مدار الوصية قائم على التاثير ومحاولة الاستحواذ على انتباه المتلقي كان من الاهمية بمكان النظر إلى الجانب الموسيقي في تركيب الكلام بقصد شد الانتباه والسعي بالسامع إلى حفظ الكلام أو استمراره في ذهنه إلى اطول وقت ممكن فمن ذلك ما جاء في وصية ابي بكر الصديق (ﷺ) لخالد بن الوليد في حرب الردة :"سر على بركة الله، فاذا دخلت ارض العدو فكتن بعيدا من الحملة فاني لا امن عليك الجولة[١١٢]، ووصية عمر بن الخطاب (ﷺ) لشريح القاضي :"لا تشار ولا تمار ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضاء"[١١٣].

٣. ايجاز القصد

وهـو مـا وصـفه الجـاحظ بقولـه :"هـو الكـلام الـذي قـل عـدد حروفـه وكثـر عـدد معانيه"[١١٤]، أي هو :تقليل الالفاظ وتكثير المعاني[١١٥]، وقد اتسمت وصايا هذا العصر عامة بسمة ايجاز القصد ولاسيما ما ورد عن امام الفصحاء سيدنا محمد (ﷺ) وقد صدق يونس يبن حبيـب النحـو حـين قـال :"مـا جاءنـا عـن احـد مـن روائـع الكـلام مـا جاءنـا عـن رسـول الله (ﷺ)"[١١٦]، فمن ذلك وصيته لابي هريرة :"يا ابا هريرة اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك اغنى الناس واحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً واياك وكثرة الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب"[١١٧].

وثمة مسألة اود الاشارة اليها هنا إذ ذهب محمد نايف الدليمي إلى ان من خصائص وصايا هذه الحقبة الفنية :"وتضمينها لجمهرة غير قليلة من اشعار العرب"[١١٨]، وغريب حقاً ان يصدر هذا الوصف عنه وهو الذي جمع وصايا العرب فاننا لم نقف على تضمين الشعر في وصايا عهد صدر الاسلام حسب اطلاعنا الا على وصية ابي الاسود الدؤلي لابنته"، وقد مر ذكرها في الوصايا الاجتماعية وحتى ان فاتنا منها شيء، فان ما وقفنا عليه وما جمعه هو لا يحتوي على تضمين للشعر ولعل سبب ذلك انشغال الموصين بكتاب الله تعالى وبالاقتباس منه عن تضمين الشعر فضلاً عن ميل الوصايا إلى التكثيف والايجاز ولعل التضمين يبدعها عن هدفها هذا.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة المباركة في رحاب الوصية الادبية في عصر صدر الاسلام نوجز اهم ما توصل اليه البحث من نتائج وترجيحات:

١. كشف البحث عن مكانة الوصية بين فنون النثر العربي ولاسيما في عصر صدر الاسلام كما اشار في مسألة المصطلح إلى الوصية التربوية في مجال التحمل في الدراسة عند الشيوخ فكانت الوصية بهذا المفهوم تعني تصريح الشيخ عند سفره أو وفاته بانه يوصي لفلان بكتاب كان يرويه وهو اضعف صور التحمل وهذا ما لم يشر اليه اغلب دراسي الوصية حسب علمنا.

٢. مال البحث إلى استبعاد الوصايا التي عزيت إلى ادم (عليه السلام) لان اثباتها يحتاج إلى ادلة قوية لا يمكن توافرها، في حين تردد بعض الدارسين فيها فلم يثبتها أو ينفيها. ويكشف البحث عن مكانه الوصية في عصر ما قبل الاسلام وعن مضامينها، وصياغتها، واكد ما انتهى اليه اكثر من دارس من خلو الوصية قبل الاسلام من الدعوة إلى عبادة الأوثان.

٣. لم يتفق البحث مع مقولة الدكتور صلاح الدين الهادي في ان الوصية الاجتماعية والاخلاقية لم تختلف شكلاً ومضموناً بعد الاسلام عما كانت عليه قبل الاسلام.

٤. ان الوصية في عصر صدر الاسلام كانت موزعة على خمسة محاور، هي الوصية الدينية، والسياسية، والحربية، والاجتماعية ووصايا التعامل الاقتصادي ثم بين صور هذه المحاور معززاً ذلك بالشواهد المستقاة من كتب الادب.

٥. اما الملامح الفنية في وصايا هذا العصر فقد اتضح ان الجانب الشكلي لم يتغير الا بزيادة عبارات تشعر بانتهاء الوصية وفي الجانب اللغوي اظهر العناية باختيار مفردات الوصية اكثر من ذي قبل مما ادى إلى رصانة بناء الجملة فيها، اما في الجانب البلاغي فقد بين البحث خلو الوصايا من تكلف المحسنات البلاغية والبعد عن السجع الا ما جاء عفو الخاطر.

هوامش البحث:

١. ينظر العين: الخليل مادة (وصى)، الصحاح: للجوهري، ٦: ٢٥٢٥، مقاييس اللغة: ابن فارس: ٦١٦، ولسان العرب مادة (وصى)، المصباح المنير، الفيومي، ٢: ٩١٢

٢. مقاييس اللغة، ٦: ١١٦ .

٣. لسان العرب مادة (وصى)، المصباح المنير، ٢: ٩١٢

٤. اللسان مادة (وصى)

٥. لباب الادب، ابن منقذ: ١

٦. جمهرة وصايا العرب، محمد نايف، ١: ١٥

٧. الشامل معجم علم اللغة ومصطلحاتها، محمد سعيد أسبر و بلاب حنيدي: ١٠٢٤

٨. جمهرة وصايا العرب، ١:١٦

٩. الوصية الواجبة في الاسلام، هشام قبلان: ٨٥

١٠. احكام الوصايا والاوقاف، بدران ابو العينين بدران: ٩

١١. الوصية واحكامها في الفقه الاسلامي، محمد الشيخ جعفر: ٣٢

١٢. جمهرة وصايا العرب ١: ١٨

١٣. الأدب في عصر النبوة والراشدي، صالح الدين الهادي: ١٩٩

١٤. تاريخ الادب العربي، عمر فروخ: ١: ٨٩

١٥. وذلك في كتابه جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة.

١٦. أدب اوصايا في العصر الجاهلي، سهام الفريح : مجلة البيان العدد ٢٠٨، لسنة ١٩٨٣:٢٧

١٧. جمهرة وصايا العرب، ١: ١٩

١٨. تاريخ الادب العربي، ١: ٩٠

١٩. جمهرة وصايا العرب، ١: ١٩

٢٠. ينظر: جمهرة وصايا العرب ١: ٢٤٦-٢٥٤

٢١. الأدب في عصر النبوة والراشدين: ص١٩٩-٢٠٠

٢٢. لباب لاداب: ٢٧٤

٢٣. جمهرة وصايا العرب، ١: ٢١

٢٤. أدب الوصايا في العصر الجاهلي: مجلة البيان العدد ٢٠٨، لسنة ١٩٨٣: ٢٨

٢٥. أدب الوصايا في العصر الجاهلي: ٢٧

٢٦. الوصية كانت في الجاهلية وافرها الاسلام، محمد نايف، مجلة الجامعة، العدد التاسع لسنة ١٩٧٥، ٦١-٦٢.

٢٧. أدب الوصايا في العصر الجاهلي: ٢٧

٢٨. م. ن: ٢٦

٢٩. جمهرة وصايا العرب: ١: ٢٠

٣٠. ينظر: ادب الوصايا في العصر الجاهلي: ٢٦

٣١. جمهرة وصايا العرب: ١: ٢٣

٣٢. ينظر: الادب في عصر النبوة الجاهلي: ٢٦

٣٣. الوصية كانت في الجاهلية وافرها الاسلام، مجلة الجامعة، العدد التاسع لسنة ١٩٧٥،٦٤

٣٤. الادب في عصر النبوة والراشدين، ١٩٩، وادب الوصايا في العصر الجاهلي، ٣٢، ٣٥، وجمهرة وصايا العرب، ١: ١٩

٣٥. البيان والتبيين، الجاحظ ٢: ٧٦، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٣: ١٥٢، وعيون الاخبار، ابن قتيبة ٣: ٢٧٥، ينظر: الادب في عصر النبوة والراشدين، ١٩٩

٣٦. لباب الأدب٢٧٢، وجمهرة وصايا العرب: ٢٤٦.

٣٧ الأمالي لابي على القالي ١: ١٥٢، وينظر: جمهرة وصايا العرب، ١: ١٣٨

٣٨. نهاية الآرب، النويري، ٦: ٧٦. وينظر: جمهرة وصايا العرب، ١: ٢٣٠

٣٩. كتاب الوصايا، السجستاني، ١١٩–١٢٠

٤٠. المرأة في ادب العصر العباسي، واجدة الأطرقجي: ٣٦٧

٤١. تطور الأساليب النثرية في الادب العربي، أنيس المقدسي، ١٣.

٤٢. البيان والتبيين، ١: ٢٨٩–٢٩٠

٤٣. الوصية كانت في الجاهلية وافرها الاسلام، مجلة الجامعة، العدد التاسع لسنة ١٩٧٥، ٦٢

٤٤. جمهرة وصايا العرب، ٢: ١١

٤٥. م. ن: ٢: ١٦

٤٦. الادب في عصر النبوة والراشدين: ٢٠٠-٢٠١

٤٧. جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٢.

٤٨. م. ن، ٢ : ١٧.

٤٩. الذاريات : ٥٦

٥٠ النازعات: ٤٦

٥١. الروم: ٥١

٥٢. يونس : ٤٥

٥٣. التوبة: ٢٤

٥٤. الأدب في عصر النبوة والراشدين: ٢٠٠

٥٥. الكلام إلى هنا من لباب الاداب: ٥، ولم نكمل النص عنه، لانه فيه سقطا، إذ ذكر الكامل، ١: ٢٠٩

٥٦. أن عدد الوصايا تسع، ولكنه ذكر سبعاً، فاضطررنا إلى الاخذ برواية المبرد

٥٧. لباب الأدب: ٣٠٥ وينظر: جمهرة وصايا العرب، ٢: ١١٠

٥٨. البيان والتبين، ٢: ٧٠ وينظر: جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٨٩

٥٩. العصر ١-٣

٦٠. لباب الاداب: ١٧

٦١. نهاية الأرب، ٧: ٢٣٩ وينظر: جمهرة وصايا العرب، ٢: ٣٢٥

٦٢. تنظر: الوصيتان في جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٢٣-١٤٦

٦٣. رسائل الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) ذكرهما ابو حاتم السجستاني في الوصايا، اقتصرنا على واحدة منهما فقط للاختصار، ينظر البيان والتبيين، ٢: ٤٥

٦٤. ثمة وصيتان لأبي بكر (رضي الله عنه) –ذكرهما أبو حاتم السجستاني في الوصايا اختصرنا على واحدة منهما للأختصار، وينظر البيان والتبين: ٢: ٤٥

٦٥. وثمة زيادات عليها في كتب الادب والتاريخ، ولكن اكتفينا برواية ابي حاتم السجستاني و ينظر: التبيين، ٢: ١٥٠

٦٦. الوصايا،١٤٨ –١٤٩

٦٧. الوصايا، ١٤٩،وثمة زيادات عليها في كتب الأدب والتاريخ ولكن اكتفينا برواية أبي حاتم السجستاني.

٦٨. البيان والتبين: ٢: ١٥٠

٦٩. م. ن : ١٥٢

٧٠. ينظر: الكامل، المبرد : ١: ١٣.

٧١. يقصد البصرة، التي كانت تدعى ايضاً (الابلة)، قبل ان تمصر

٧٢. اهل البحرين، وهو قائد اسلامي من قواد الفتوح الاسلامية

٧٣. جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٧٩–١٨٠

٧٤. نهاية الارب:٣: ٢٣٩، وينظر: جمهرة وصايا العرب، ٢: ٣٢٣

٧٥. جمهرة وصايا العرب، ٢: ٢٢٩

٧٦. النشر الجهادي في العصر الاموي: رسالة ماجستير قدمها يوسف سليمان الطحان، إلى كلية الاداب جامعة الموصل، ١٩٩٦: ص٥٢

٧٧. قاموس المصطلحات العسكرية، محمد فتحي أمين: ٥٧، وينظر: النشر الجهادي: ٥٢

٧٨. وصايا الحرب في التراث، محمد علي مياح: ٥٧، وينظر: النشر الجهادي: ٥٢

٧٩. الحديث في صحيح مسلم: ٣: ١٣٦٢

٨٠. قعرت الشجرة: قلعتها من اصلها،الصحاح ٢: ٧٩٧، مادة (قعر)

٨١. جمهرة خطب العرب، ١: ١٨٧، وينظر: جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٥٠

٨٢. م. ن: ١: ٢٢٣

٨٣. الخنساء المشهور، فلم نذكرها هنا، وهي مذكورة بكاملها في جمهرة وصايا العرب، ٣: ٣٥٣

٨٤. النثر الجهادي في العصر الاموي: ٥٢

٨٥. جمهرة وصايا العرب، ٢: ٧٧

٨٦. العقد الفريد، ١: ١٠٢، و ينظر: جمهرة وصايا العرب، ٢: ٢١٢

٨٧. أي كن عاقلاً في اكتساب اخوانك

٨٨. لباب الاداب: ١٢

٨٩. لا تتعرضوا لما لا يعنيكم

٩٠. لباب الاداب: ١٦، وجمهرة وصايا العرب، ٢: ٣١٩

٩١. عيون الاخبار، ٤: ٧٦، ومجهرة وصايا العرب، ٢: ٣٥٤

٩٢. الوصايا: ١٤٧–١٤٨

٩٣. التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول، منصور علي ناصف ٢: ١٩٦–١٩٧

٩٤. المكاس يعني الجباية، والوصية في العقد الفريد، ٢: ٤٦٥، وجمهرة وصايا العرب، ٢: ١٦٩

٩٥. تنظر الوصيتان في جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٥٠–١٥١

٩٦. تنظر الوصيتان في جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٦٧–١٦٨

٩٧. جمهرة وصيايا العرب، ٢: ٩٤

٩٨. ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها، أحمد مطلوب ٢: ٤٠٥

٩٩. جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٧٤

١٠٠. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير ١: ٢١١

١٠١. جمهرة وصايا العرب، ٢: ٩٤

١٠٢. ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها، ١: ٢١١

١٠٣. جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٧٤

١٠٤. نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، فخر الدين الرازي: ١٤٧

١٠٥. جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٦٢، والاية مقتبسة من سورة الطلاق اية ٢

١٠٦. م. ن: ٢: ١٧١، والاية مقتبسة من سورة الاسراء اية ٥

١٠٧. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢: ١٤٤

١٠٨. الادب في عصر النبوة والراشدين: ٢٠١

١٠٩. معجم المصطلحات البلاغية، ١: ٩٧

١١٠. ينظر: م. ن: ٢: ١١٦–١١٧

١١١. الصناعتين، العسكري: ٢٦٠

١١٢. جمهرة وصايا العرب: ٢: ١٥٢

١١٣. م. ن: ٢: ١٩٠

١١٤. البيان والتبيين: ٢: ١٦–١٧

١١٥. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٢: ٣٦١

١١٦. البيان والتبيين: ٢: ١٨

١١٧. جمهرة وصايا العرب، ٢: ١٢٢

١١٨. م. ن: ٢: ٩٥

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل الجامعية

- رسائل الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) جمع وتحقيق ودراسة: رسالة ماجستير قدمتها: بثينة ابراهيم دهش، باشراف الدكتور طارق العوسج، إلى كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

- النثر الجهاد في العصر الاموي: رسالة ماجستير قدمها:يوسف سليمان الطحان، إلى كلية الاداب، جامعة الموصل، باشراف الدكتور حازم عبد الله خضر، ١٩٩٦م.

ثانياً: الكتب المطبوعة

- احكام الوصايا والاوقاف: الدكتور أبو العينين بدران، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ١٩٨٢م.
- الأدب في عصر النبوة والراشدين: الدكتور صلاح الدين الهادي، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٨٧م.
- الاساطير العربية: مصطفى الجوزو، القاهرة ١٩٧٦م.
- الأمالي ابو علي القالي، دار الفكر، بيروت،د . ت .
- البيان والتبين أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، مطبعة المدني، القاهرة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- تاريخ الادب العربي: الدكتور عمر فروخ، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤م.
- التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول: الشيخ منصور علي ناصف، الطبعة الثالثة، دار احياء التراث، بيروت ١٣٨٤هـ-١٩٦١م.
- تطور الاساليب النثرية في الادب العربي: انيس المقدسي، الطبعة السادسة دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: احمد زكي صفوت، الطبعة الاولى، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٥م.
- جمهرة وصايا العرب، محمد نايف الدليمي، الطبعة الأولى، دار النضال، بيروت ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- الشامل معجم في علوم التربية ومصطلحاتها: محمد سعيد اسير، وبلال جنيدي، الطبعة الاولى، دار العودة، بيروت ١٩٨١م.
- الصحاح الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، دار العلم للاميين، بيروت ١٩٧٩م.

- الصناعتين أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٦م.

- العقد الفريد ابن عبد ربه: مطبعة لجنة التاليف، والترجمة والنشر، مصر ١٣٧٢م.

- العين الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور ابراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٠م.

- عيون الأخبار ابن قتيبة الدينوري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

- قاموس المصطلحات العسكرية: محمد فتحي امين، الطبعة الاولى، بغداد.

- الكامل أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.

- لباب الآداب، أسامة بن منقذ، تحقيق احمد محمد شاكر المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٥٤هـ- ١٩٣٥م

- لسان العرب ابن منظور الافريقي: دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- المرأة في ادب العصر العباسي: الدكتورة واجدة الاطرقجي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ١٩٨١م.

- المصباح المنير، الفيومي، طبع في دار القلم، بيروت، لبنان، د.ت.

- معجم مصطلحات بلاغية وتطورها: الدكتور احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣-١٩٨٧م.

- مقاييس اللغة ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

- الموطأ للامام مالك بن انس، تحقيق: فاروق سعد، الطبعة الاولى، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩م.

– نهاية الأرب في فنون الادب: شهاب الدين النويري، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

– نهاية الايجاز في دراية الاعجاز: فخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي، والدكتور محمد بركات حمدي، دار الفكر، عمان ١٩٨٥م.

– الوصايا، أبو حاتم السجستاني، تحقيق: عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦م.

– وصايا الحرب في التراث: الدكتور علي محمد المياح، دار الحرية–بغداد ١٩٨٧م.

– الوصية الفقه الاسلامي: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٣٩٤هـ–١٩٧٤م.

– الواجبة في الاسلام: هشام قبلان، الطبعة الاولى، منشورات دار عويدات، بيروت ١٩٨١م.

ثالثاً: البحوث المنشورة في الدوريات

– أدب الوصايا في العصر الجاهلي: الدكتورة سهام الفريح، مجلة البيان، العدد ٢٠٨ لسنة ١٩٨٣م.

– الوصية كانت في الجاهلية واقرها الاسلام: محمد نايف الدليمي، مجلة جامعة الموصل، العدد التاسع، السنة الخامسة، تموز ١٩٧٥م.

Abstract

This research analyses the art of prose which is characterized by a highly elevated style and grand semantic implications. In this research aman of long - life experience presents the core of his practice to someone dear to him so as to protect him from danger and keep him, away from faults. Since the early stage of Islam people had been acquainted with such recommendations-i.e. the political, the social ' and the economical ones. The religious recommendations of caliphs cover the belief in God, the warning of the temptations of the political life : the administration of Jihad (holywar) necessitates, e. g. to urge the warriors to go a head, to be patient and the human treatment with prisoners, old people, women and children. The caliphs had long appealed in all their recommendations on the necessity of human treatment to the; glorious": Quran, the prophet's righteous Surma, the advice exchange and consulting each other.